إدارة بيانات البحث بموارد محدودة: تجربة مكتبة ساسكس

جوانا بول

الملخص:

يعرض المقال نهج مكتبة جامعة ساسكس في بدء خدمات إدارة بيانات البحث بموارد محدودة، من خلال فهم الممارسات والاحتياجات الفعلية للباحثين قبل بناء التدريب والدعم. ويتتبع ثلاثة مشروعات في علوم الحياة والتربية والعمل الاجتماعي والإعلام والسينما والموسيقى، موضحًا اختلاف الثقافات التخصصية والاستجابات وطرائق إجراء المقابلات. ويناقش الشراكة بين المكتبة وتقنية المعلومات ومكتب البحث، والاستفادة من باحثي الدراسات العليا والأدوات والإرشادات القائمة. كما يصف تطوير صفحات دعم وجلسات تدريب وتوصيات مؤسسية، ويؤكد ضرورة وضوح السياسة وتوافر البنية التحتية قبل رفع توقعات المستفيدين. ويستخلص أن البداية التدريجية منخفضة التكلفة، واستثمار العلاقات الجيدة، وإعادة استخدام الموارد، والتعلم من المحاولات، يمكن أن تؤسس خدمة أكثر ملاءمة واستدامة.

الكلمات المفتاحية: إدارة بيانات البحث، المكتبات الجامعية، جامعة ساسكس، احتياجات الباحثين، استدامة الخدمات

إدارة بيانات البحث على جدول الأولويات:

تشغل القضية مؤسسات تعليم عالٍ كثيرة؛ إذ يُنظر أكثر إلى البيانات المنتجة بالبحث العام بوصفها منفعة عامة ينبغي إتاحتها للتحقق وإعادة الاستخدام. وطورت (RCUK)، التي تمثل سبعة ممولين بريطانيين رئيسين، مبادئ مشتركة لسياسة البيانات [1] تطلب إدارتها والاحتفاظ بها لإعادة الاستخدام حيث يلائم ذلك. وتنمو ثقافة البحث المفتوح ويقتنع باحثون أكثر بقيمة البيانات وإمكان إعادة استخدامها.

وتباينت الاستجابة البريطانية وتطوير الدعم، وكان التقدم الأكبر لدى المستفيدين من خبرة وتمويل مركز المعالجة الرقمية (DCC) و(Jisc). ومن أسباب البطء أن إدارة البيانات لا تندرج بالكامل ضمن خدمة جامعية قائمة بعينها، بل تحتاج جهات متعددة، مثل مكتب البحث والمكتبة وتقنية المعلومات.

ويطلب معظم الممولين خطة إدارة عند تقديم المنحة. وخطا مجلس بحوث الهندسة والعلوم الفيزيائية (EPSRC) خطوة إضافية باعتماد نهج مؤسسي، فطلب خارطة طريق واضحة مرتبطة بالسياسة والإجراءات بحلول مايو 2012، وامتثالًا كاملًا بحلول مايو 2015 [2]. وشجع ذلك التنسيق المؤسسي. ووجد مشروع (RDM Rose) الممول من (Jisc) لتنمية مهارات المكتبيين دلائل تحول ثقافي؛ إذ لاحظ 70% من المستجيبين المكتبيين تغيرًا في 2012 [3]. لكن أجندة الوصول المفتوح ونقاش تقرير (Finch) وسياسة (RCUK) تقدمت في الأشهر الأخيرة، فحولت مؤسسات، ومنها ساسكس، اهتمامها إلى إدارة رسوم المقالات العاجلة.

إدارة البيانات في ساسكس:

تتضمن مدونة ممارسة البحث [4] بعض الإرشادات، لكن لم تكن هناك سياسة رسمية. ودفعت رسالة توقعات (EPSRC) في 2012 لجنة البحث إلى إنشاء فريق يوصي بسياسة ويفحص البنية القائمة إزاء المتطلبات الجديدة والمقبلة. وضم ثلاث كليات، وخدمات تقنية المعلومات المقدمة للبنية التقنية، والمكتبة ذات خبرة مهارات المعلومات والتعامل مع الناشرين، ومكتب البحث الداعم لطلبات المنح.

لم يكن الفريق قد حقق تقدمًا حقيقيًا وقت المقال. لكن المكتبة أدركت أهمية المجال ودورها المحتمل، وصاغت هدفًا استراتيجيًا في 2012 يثبت نيتها. كما منحها تنظيم الموظفين وظيفيًا بدل الموضوعي ميزة وجود فريق مخصص لحاجات الباحثين يستطيع استيعاب الدور.

برنامج (Jisc) لإدارة بيانات البحث:

أعددنا في 2012 طلب تمويل ضمن برنامج (Managing Research Data) لتحسين قدرات المؤسسات. وقد مول مشروعات أنتجت برمجيات وأنظمة دعم وإرشادات وسياسات يمكن إعادة استخدامها. وركز طلبنا على إنشاء تدريب ودعم بالتعاون مع كلية التربية والعمل الاجتماعي (ESW) ومركز تدريب الدكتوراه الجديد التابع لمجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية (ESRC).

لم ينجح الطلب، وكان ذلك مخيبًا، لكن إعداده كشف طبيعة البيانات في ساسكس وعرّفنا أدوات مشروعات (Jisc) ومواردها القابلة للتكييف. والأهم أنه أوضح أن دور المكتبة ينبغي أن يبدأ بتحديد ممارسات الباحثين وحاجاتهم ثم بناء الإرشاد والتدريب. كما رفع الوعي لدى الكلية ومركز الدكتوراه ومكتب البحث وتقنية المعلومات.

الخطوات التالية: تحديد الممارسة والحاجة:

نظرنا فيما يمكن إنجازه بالموارد القائمة أو بتمويل محلي محدود. واتضح أن التخصصات تنتج بيانات مختلفة وتواجه مشكلات مختلفة في الإدارة والمشاركة. فصُمم اقتراح أصغر لتحديد الممارسات والحاجات في ثلاث كليات، واحدة من كل تجمع تخصصي في ساسكس، وإعداد تقرير لمدير البحث والمشروعات، والاسترشاد به لتدريب وإرشادات إلكترونية تخصصية.

تدير المكتبة ثلاثة مشروعات، مدة كل منها ثلاثة أشهر، وتوظف باحثي دراسات عليا جزئيًا بأعمال مكتبية. وكانت لدينا خبرة توظيف الطلاب ومعرفة بالباحثين ومسؤولي الاتصال، ورجحنا استعداد الباحثين لمقابلة طالب دكتوراه أكثر من موظف مكتبة. وسيعاد استخدام المواد القائمة وتكييفها قدر الإمكان، مع تقييم التقدم للتوصية بالتعميم على الجامعة.

وكان إقناع الإدارة العليا مهمًا. وقدرت تكلفة كل مشروع بـ3,500 جنيه إسترليني؛ فمولت إدارة المكتبة اثنين من صندوق التخطيط الاستراتيجي، ومول مكتب البحث الثالث من تمويل ابتكار التعليم العالي (HEIF)، لأن مدير البحث رأى أن مشروع علوم الحياة سيساعد تبادل المعرفة مع شركاء خارجيين.

مسح ممارسات الباحثين:

شمل كل مشروع فحص ممارسات باحثي الكلية ومقارنة حاجات البيانات وإبراز الممارسة الجيدة التي يمكن نقلها. واستند المسح أساسًا إلى إطار أصول البيانات لدى (DCC) [5]، وركز على التمويل وخبرة إعداد خطة البيانات ضمن المنحة، وأنواع البيانات المجموعة أو المنشأة وتخزينها ومشكلاتها، ومشاركتها أثناء البحث وبعده، وما ينبغي أن تقدمه الجامعة للدعم. واختلفت الخبرات كثيرًا بين الكليات.

كلية علوم الحياة:

تضم خمسة أقسام، منها مركز الجينوم الممول من مجلس البحوث الطبية. وتستدعي طبيعة بياناتها طرق إدارة وتخزين فعالة، فرجح وجود ممارسات قابلة للنقل. لكنها كانت أضعف الكليات الثلاث ارتباطًا بموظفي المكتبة، وربما الأكثر تشككًا بقيمتها.

وفي الحوارات الأولى مع رؤساء التخصصات وغيرهم ظهر شعور عام بعدم أهمية إدارة البيانات؛ فالباحثون ينشرون ما له قيمة إلى جانب المقالات، وينظرون إلى الإدارة بوصفها إجراءً إداريًا لا جزءًا من «العلم الحقيقي». وقال باحث إن طلبات التمويل تُقيّم بالعلم وحده لا بخطة البيانات.

ولم نراع فرقًا تخصصيًا مهمًا: معظم باحثي الدراسات العليا متفرغون وفي المختبرات، والهرمية العلمية قوية، فتوظيف طالب للمشروع قد لا يلائم. وبمشورة إدارة الكلية وظفنا باحثة ما بعد الدكتوراه، ووجدت أن أفضل المقابلات كانت غير رسمية في الفترات بين التجارب.

كان هذا المشروع الأول، وكنا نعي افتقارنا إلى خبرة التدريب. فاستعنا بـ(DCC) الذي قدم نصف يوم لباحثي علوم الحياة وتدريبًا لموظفي المكتبة وتقنية المعلومات ومكتب البحث، وشارك في لقاء غداء مع الإدارة العليا لمناقشة النهج المؤسسي الأنسب.

كلية التربية والعمل الاجتماعي:

اختيرت لعلاقتنا الجيدة بأكاديمييها، ولأن إعداد طلب (Jisc) أنجز كثيرًا من التواصل الأولي. وكانت المكتبة تدرب أصلًا في المدرسة الصيفية للدكتوراه المهنية الدولية، مما وفر جمهورًا جاهزًا لاختبار التدريب. وتوقعنا تعارضات أخلاقية مع مشاركة بياناتها وأردنا استكشافها، وكانت لدينا معرفة بأمثلة على ضعف إدارة البيانات.

وكانت الخبرة عكس علوم الحياة تمامًا: أدرك الباحثون القيمة فورًا ورحبوا بالتعاون. وقلق مدير دراسات الدكتوراه من تحميل طالب واحد العبء، فوظفنا ثلاثة بساعات أقل لكل منهم، ليعملوا معًا وتكون فرصة تطوير.

وأثار المشروع سؤالًا عما إذا كنا ننتج بأنفسنا بيانات بحث؛ فقد أراد الطلاب تسجيل المقابلات وقلقوا عند طلب التخلص من التسجيلات لاحقًا. وبرزت الموافقة المستنيرة؛ إذ صممنا اللقاء مسحًا، لكن اضطررنا سريعًا إلى نموذج موافقة يطمئن المشاركين إلى طريقة مشاركة معلوماتهم.

وأتاحت العلاقة الجيدة طرائق أخرى للتوعية. فشاركنا في حوار (Twitter) نصف الشهري للدراسات العليا بالوسم #(eswphd) عن سبب مشاركة البيانات، ثم ندوة مكتبية في اليوم التالي برئاسة عميد الكلية ومتخصصي أخلاقيات من التربية وأرشيف البيانات البريطاني. ودفعت الأنشطة الكلية إلى إنشاء فريقها الخاص الذي غير ممارسات محلية عدة.

كلية الإعلام والسينما والموسيقى:

كانت علاقتنا بها جيدة أيضًا، وعرفنا باحثين يريدون فتح أعمالهم. وهي تنتج بيانات متنوعة ولديها مختبرات وسائط. وأرادت مديرة البحث نهج الفريق المتبع في التربية، فعيّنا ثلاثة طلاب للمقابلات.

ونبهتنا إلى استياء قوي لدى باحثين من ضعف البنية المركزية لتقنية المعلومات ودعمها؛ فكان على العاملين إرسال تقرير المقابلة إلى صاحبها للتأكد من رضاه عن الدقة. ومن صعوباتهم إبقاء الحوار حول بيانات البحث بدل مشكلات التقنية العامة.

تطوير التدريب:

زادت المشروعات ثقة موظفي المكتبة ومكنتنا من بدء قيادة مبادرات جامعية. وكنا نتصور دعمًا إلكترونيًا تخصصيًا جزءًا أساسيًا من كل مشروع، لكنه تجاوز القدرة، فبدأنا صفحات عامة [6] بالتشاور مع مكتب البحث وتقنية المعلومات، تُربط لاحقًا بمعلومات تخصصية.

وصممنا وقدمنا جلسة أصبحت منتظمة بعنوان «إدارة بيانات بحثك بفاعلية» ضمن برنامج تطوير الباحثين الأوسع، ووحدة اختيارية ناجحة في ماجستير مناهج البحث الاجتماعي بمركز تدريب الدكتوراه التابع لـ(ESRC).

المستقبل والدروس:

نجمع توصيات للإدارة العليا من التقارير الثلاثة، تشمل أدوار المكتبة وتقنية المعلومات ومكتب البحث لخدمة مستدامة. وأهمها سياسة واضحة توجه التطوير، والحذر من تقدم التدريب والدعم كثيرًا على البنية التحتية.

كانت للبداية الذاتية منخفضة التكلفة فوائد. فمشروعات (Jisc) الممولة تواجه الآن تحدي الاستدامة بعد نهاية التمويل وتوقعات باحثيها المرتفعة. ولم تسنح لنا في ساسكس فرصة رفع التوقعات بذلك الشكل، فلم نقع في إنشاء خدمة غير مستدامة. وكان الضغط أقل من المشروع الخارجي، وشعرنا بمساحة أوسع للمحاولة والخطأ والتعلم.

وتعلمنا أهمية استثمار علاقات المكتبات الجيدة بالباحثين، واستخدام آليات التدريب القائمة للتجريب. وكان النهج الجامعي المشترك ضروريًا وقوى صلاتنا بالوحدات الأخرى. ولا داعي لإعادة اختراع العجلة؛ فالمواد القابلة للاستخدام كثيرة، وأحيانًا لم نحتج داخل مؤسستنا إلا إلى جمع الإرشادات الموجودة وتقديم المكتبة بوصفها نقطة دعم مركزية.

المراجع:

1. RCUK Common Principles on Data Policy : http://www.rcuk.ac.uk/research/Pages/DataPolicy.aspx (accessed 1 October 2013).

2. EPSRC policy framework on research data : http://www.epsrc.ac.uk/about/standards/researchdata/Pages/policyframework.aspx (accessed 1 October 2013).

3. Cox A M and Pinfield S , Research data management and libraries: Current activities and future priorities , Journal of Librarianship and Information Science , 2013 ; DOI: http://dx.doi.org/ 10.1177/0961000613492542 (accessed 1 October 2013).

4. University of Sussex Code of Practice for Research : www.sussex.ac.uk/staff/research/documents/code.pdf (accessed 1 October 2013).

5. DCC's Data Asset Framework : http://www.dcc.ac.uk/resources/repository-audit-and-assessment/data-asset-framework (accessed 1 October 2013).

6. University of Sussex Library's web support guide to RDM : http://www.sussex.ac.uk/library/research/researchdatamanagement (accessed 1 October 2013).